Journal of Human and Social Sciences (JHSS) • Vol 7, Issue 9 (2023) • P: 76 - 61
https://journals.ajsrp.com/index.php/jhss
ISSN: 2522-3380 (Online) • ISSN: 2522-3380 (Print)

The book (Almuhamashun in Islamic History) by Dr. Mahmoud Ismail in Al-Mizan

Mr. Khalid Abdullah Alsaeed
King Saud University | KSA

Received: 31/10/2022
Revised: 10/11/2022
Accepted: 18/06/2023
Published: 30/09/2023

* Corresponding author: khalidaltamimi2030@gmail.com

Citation: Alsaeed, KH. A. (2023). The book (Almuhamashun in Islamic History) by Dr. Mahmoud Ismail in Al-Mizan. *Journal of Humanities & Social Sciences, 7*(9), 61 – 76. https://doi.org/10.26389/AJSRP.C310523

2023 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: The book (Almuhamashun in Islamic History) by well-known history professor Mahmoud Ismail Abdel Razek is considered one of the contemporary books that has gained some popularity among those interested in Islamic history. In this book, Dr. Mahmoud reviews a number of revolutions of the marginalized people - or the Muhamasheen as he called them - in different countries and throughout the hurricane, by employing material factors, economic and social, to understand the reality of these movements, explain their causes and analyze their results. Despite the novelty of the book's topic and the boldness of its idea, it did not escape many slips and falls. It is blamed on the author that he was always prejudiced against the rulers in power, biased towards the movements of the marginalized people, and fanatical towards the majority of jurists and historians, a position that is not based on an objective basis, as much as it expresses a personal whim he has. Moreover, Dr. Mahmoud viewed the movements of the marginalized people through his socialist tendencies, which means his total reliance on material factors in interpreting the history of those movements in exchange for his marginalization of the rest of the other factors, such as religious ones, for example, which is a short reading that does not allow its owner to understand all the circumstances of those revolutions and its results. Because of his total bias towards the marginalized people in their revolutions, and his full commitment to the materialistic interpretation of history; Dr. Mahmoud was forced to elect what corresponds to his whim from the historical evidence in order to achieve his goals through open selectivity. These observations, and others that the reader will find when reading the research in detail, necessitate that he be careful and consider when reading such books whose authors claim that they are supporters of enlightenment and protectors of thought because their books may contain ideas aimed at distorting the image of Islamic history, dwarfing its achievements and exaggerating its mistakes.

Keywords: Almuhamashun in Islamic History, Mahmoud Ismail, marginalized people, revolutions, criticism.

كتاب (المهمشون في التاريخ الإسلامي) للدكتور محمود إسماعيل في الميزان

أ. خالد عبد الله السعيد
جامعة الملك سعود | المملكة العربية السعودية

المستخلص: يُعد كتاب (المهمشون في التاريخ الإسلامي) لأستاذ التاريخ المعروف محمود إسماعيل عبد الرازق من الكتب المعاصرة التي اكتسبت بعض الرواج بين المهتمين بالتاريخ الإسلامي. ففي هذا الكتاب يستعرض الدكتور محمود جملة من ثورات العوام - أو المهمشين كما دعاهم به - في مختلف الأقطار وعلى مر الأعصار، من خلال توظيفه للعوامل المادية من اقتصادية واجتماعية لفهم حقيقة تلك الحركات وتفسير أسبابها وتحليل نتائجها. وعلى الرغم من حداثة موضوع الكتاب وجرأة فكرته، إلا أنه لم يسلم من كثير من الزلات والسقطات. فمما يُؤخذ على المؤلف أنه كان على الدوام متحاملاً على ولاة الأمر من الحكام، ومنحازاً لحركات العوام، ومتعصباً على جمهور الفقهاء والمؤرخين، وهو موقف لا يرتكز على أساس موضوعي، بقدر ما يعبر عن هوى شخصي لديه. علاوة على ذلك، فقد كان الدكتور محمود ينظر إلى حركات العوام من خلال ميوله الاشتراكية، وهو ما يعني اعتماده الكلي على العوامل المادية في تفسير تاريخ تلك الحركات مقابل تهميشه لبقية العوامل الأخرى، كالدينية مثلاً، وهي قراءة قاصرة لا تتيح لصاحبها الإحاطة بكافة ملابسات تلك الثورات ونتائجها. وبسبب انحيازه الكلي للعوام في ثوراتهم، والتزامه التام بالتفسير المادي للتاريخ؛ فقد اضطر الدكتور محمود إلى انتخاب ما يوافق هواه من الشواهد التاريخية لبلوغ أهدافه في انتقائية مكشوفة. إن هذه الملاحظات، وغيرها مما سيجدها القارئ عند قراءة البحث مفصلاً، توجب عليه أن يتوخى الحذر ويُعمل النظر عند قراءة مثل هذه الكتب التي يزعم أصحابها أنهم من أنصار التنوير وحُماة الفكر؛ لما قد تتضمنه كتبهم من أفكار تستهدف في مجملها تشويه صورة التاريخ الإسلامي وتقزيم منجزاته وتضخيم أخطائه.

الكلمات المفتاحية: محمود إسماعيل، المهمشون في التاريخ الإسلامي، العوام، الثورات، نقد

المقدمة:

حظي كتاب (المهمشون في التاريخ الإسلامي[1]) لأستاذ التاريخ محمود إسماعيل عبدالرازق[2] بشهرة لا بأس بها عند المهتمين بالتاريخ من أكاديميين وغيرهم. والكتاب – لمن لم يطرق هذا العنوان آذانه – يعيد فيه مؤلفه كتابة تاريخ جملة من حركات العوام في الإسلام؛ متكئاً على خليط من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية التي تعامى عن ذكرها "مؤرخو البلاط" - كما يصفهم محمود إسماعيل – في توثيقهم لنشوء تلك الحركات واشتباكها مع السلطة السياسية.

ولا أخفي القارئ الكريم سراً في أني كنت في زمن ليس بالبعيد من أشد المعجبين بهذا الكتاب وبصاحبه؛ لاجترائه على الخروج عن المألوف في الكتابة، ومنافحته عن حقوق أولئك المهمشين، أو من درجت المصادر التاريخية على نعتهم ب "السوقة"، أو "الرعاع"، أو "الأرذال"، أو "السِفْلَة" وغيرها من النعوت، وكأن التشكيك عندي في الحكام وعدالتهم، والفقهاء وتدينهم، والمؤرخين وصدقهم هو من يعلي من قامة المؤلف ويزيد في قيمة مُصنّفه! وعلى الرغم من إعجابي به، فقد كنت أتساءل بيني وبين نفسي: لماذا يُلبس المؤلف كل حركات المهمشين - على مدار الأعصار ومختلف الأمصار – ثوباً واحداً، وكأن ما يفرق هذه عن تلك هو حاضنتها الجغرافية وأسماء رؤوسها ومؤججي نيرانها فحسب؛ إذ تتشابه عنده إرهاصات تلك الحركات ومساراتها ونهاياتها على نحو غريب ومريب!

اليوم، وبعد أن أنضج العمر أفكاري، وأصقلتُ بالدراسة مواهبي، ووسّعت بالبحث والقراءة مداركي، لا أجد عقلي يستسيغ ما ورد في الكتاب المذكور، وغيره من كتب كنت أعكف عليها وأنهل منها، من أفكار شاذة ومعتقدات ضالة. لذا؛ فإني قد قطعت عهداً على نفسي منذ زمن أن أفرد دراسة لكتاب الدكتور محمود إسماعيل؛ أتناوله بروح الناقد الذي لا يروم إلا تبيين الحقائق، وتصحيح بعض ما جاء في الكتاب من أغلاط، بموضوعية وتجرد للحق والحقيقة. ولعل هذه الدراسة تكون مقدمة لي، ولغيري من الباحثين، لنقد كتب الدكتور محمود إسماعيل وأشياعه من المؤلفين الذين لم يتوقفوا عن العبث بتاريخ الأمة الإسلامية، وتشويه ملامحه، وقلب حقائقه، وشيطنة أعلامه، واستهداف رموزه؛ لخدمة أهداف غامضة باسم الحرية الفكرية والتجديد الديني.

ولتحقيق الغاية من هذه الدراسة؛ فقد انتخب الباحث من كتاب (المهمشون في التاريخ الإسلامي) أربع حركات: اثنتين في المشرق (ثورة الزنج الثانية، والقرامطة)، وأخريين في المغرب (ثورة عمر بن حفصون، وحاميم المفتري)؛ لاستجلاء ما ينطوي عليه الكتاب من تحريفات وتمويهات متعمدة من أجل أن تتناغم مع أحكام مسبقة وأهداف مقررة عند المؤلف قبل شروعه بمَصنّفه. وقبل البدء بمناقشة ما كتبه الدكتور عن الحركات المذكورة، فإن الباحث سيسبق ذلك باستعراض السمات العامة لفكر الدكتور محمود في كتابه هذا، وهي للأمانة سمات عامة يمكن للقارئ أن يتلمسها بوضوح في كتاباته ولقاءاته كافة.

المهمشون في التاريخ الإسلامي: نظرة عامة

لا يجد القارئ أدنى صعوبة في إدراك أن القناعات الدينية والمبادئ الفكرية عند الدكتور محمود إسماعيل هي من توجه بوصلة قلمه حتى ولو أفضى الأمر به إلى ليّ أعناق النصوص بالتحريف المتعمد أو التأويل المتعسف؛ ليتيسر له الوصول إلى النتائج المبتغاة.

فعلى سبيل المثال، دائماً ما يُنصّبَ الدكتور نفسه خصماً للسلطة السياسية، وعلى وجه الخصوص الحكومات السنّية، فتراه يتهمها بلا كلل أو ملل بظلم العباد وقهرهم والاستبداد عليهم وانتهاب حقوقهم. ولا يقف الأمر عند شيطنته للحكام المسلمين، بل نجده يتهم جمهور الفقهاء بممالأة السلطة وتملقها إلى حد توظيف النصوص الدينية في تلميع السلطة الحاكمة وشرعنة سياساتها القهرية وممارساتها الدموية تجاه الثوار الذين لا يجدون عند أولئك الفقهاء إلا لغة التكفير والتفسيق؛ بغية تجريدهم من أي تعاطف شعبي وتبرير عنف الدولة تجاههم. وبالمثل، فإن الدكتور لا ينظر إلى المؤرخين نظرة احترام؛ لأنهم في نظره "مؤرخو البلاط"، و"أبواق النظام"، لا

---

(1) يقع كتاب (المهمشون في التاريخ الإسلامي)، الصادر عن (دار رؤية) المصرية، في طبعته الأولى، في 208 صفحة، ويتضمن 18 فصلاً، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة. والكتاب – كما وصفه مؤلفه – يأتي ضمن سلسلة كتب يروم منها الباحث وتلامذته إلى إعادة كتابة التاريخ الإسلامي وفق منهج علمي عصري مغاير يتجاوز ما مرن عليه المؤرخون القدامى من نقل لوقائع التاريخ دون استحضار أبعادها ومسبباتها الاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن عنايتهم بالنظم السياسية الحاكمة والتغاضي عن حركات المعارضة، والتي لم تجد منهم غير عبارات التكفير والتفسيق.

(2) محمود إسماعيل عبدالرازق: أستاذ ومؤرخ ومفكر مصري، من مواليد سنة 1359هـ/1940م بالدقهلية، إحدى محافظات مصر. نال درجة الدكتوراه في التاريخ سنة 1970م، والتحق بقسم التاريخ في جامعة عين شمس المصرية. وللدكتور محمود مدرسة تاريخية مختلفة، ومنهج فكري مثير للجدل، وتلامذة من مصر وبلاد المغرب يقتفون أثره ويسلكون سبيله، ومؤلفات غزيرة من كتب وبحوث أكاديمية ومقالات صحفية يعز حصرها.

يجدون غضاضة في التقرب من السلطة واسترضائها لغايات دنيوية من خلال تحاملهم على حركات العوام وتشويهها، وتصوير أتباعها بأنهم "شرار الخلق"، و"فسقة"، و"سِفْلَة"، و"جُهّال"، و"زنادقة"، و"ملاحدة"، وما شابه ذلك من النعوت القبيحة.

وعلى النقيض من ذلك، فإن المؤلف دائماً ما يقف من حركات المهمشين موقف المدافع عنهم والمؤيد لهم، ولا ينفك يجترح المسوغات لأفعالهم مهما ارتكبوا من الجرائم وأسرفوا في تخريب البلاد وترويع العباد، ولا يعدم الوسيلة لاختلاق الأعذار لهم جراء تطاول بعضهم على الشرع وإتيانهم المخالفات الصريحة التي توجب خروجهم عن الدين إلى الكفر، هذا إن لم يُنكر على فقهاء المسلمين ما انعقد عليه اجتماعهم من كفر بعض تلك الحركات المتطرفة جملة وتفصيلاً. إن موقف الدكتور محمود المنحاز كلياً إلى حركات الثوار يُؤخذ عليه لا له؛ إذ ليس من العدل والإنصاف أن يقوم بتنزيه كل تلك الحركات من كل ذنب بتصويرها وكأنها ما قامت إلا من أجل استعادة حقوقها الاقتصادية والاجتماعية التي اغتصبتها السلطة السياسية القائمة حينذاك.

ومما تجدر الإشارة إليه أن "المرجعية الاشتراكية" للدكتور محمود ألقت بظلالها الكثيفة على صفحات كتابه، فلا يكاد يتحدث عن أي حركة من حركات المهمشين إلا وقد استعار من مخزونه الاشتراكي مصطلحات، مثل: "قوى اليمين"، و"الرجعية"، و"القوى العاملة"، و"الاشتراكية"، والبرجوازية"، و"الطبقة الإقطاعية"، و"الصراع الطبقي". إن قراءة تاريخ حركات العوام من زاوية اشتراكية قد أسهم – في رأي الباحث – في اخراج حركات المهمشين من سياقها التاريخي وتحميلها ما لا يُطاق؛ وهذا ما قاد المؤلف إلى بناء استنتاجات خاطئة. فكما هو معلوم، فإن أصحاب الفكر الاشتراكي لا يؤمنون إلا بالتفسيرات المادية لحركة التاريخ القائمة عندهم على صراع محتدم بين طبقات المجتمع لدواعي اقتصادية واجتماعية، وهذا ما يجعل الدكتور في كل مرة يعزو قيام ثورات المهمشين وتفجرها إلى تلك الهوة الاقتصادية والاجتماعية السحيقة بين الحكام والمحكومين، أو الأغنياء والفقراء، وكأنه ليس للعوامل السياسية والدينية والأخلاقية أي أثر على مجريات تلك الأحداث!

ومن اللافت للنظر أن الدكتور محمود إسماعيل كثيراً ما يضرب المصادر التاريخية بعرض الحائط؛ لأنه يتهم جمهرة المؤرخين بتسخير أقلامهم لخدمة السلطان؛ طمعاً في هباته وخوفاً من عقابه، ولكنه لا يتردد أبداً في الأخذ مما في مصنّفاتهم من النصوص التي يمتدح فيها المؤرخون قادة بعض تلك الحركات وينوهون بهم. وبالمثل، فإنه يُقبل على هذه المصادر عندما يندد كُتابها بظلم الحكام ويُشهرّون بهم، وهذه انتقائية مفضوحة تجسد لنا حقيقة التفكير الرغبوي عند الدكتور. وبما أن الشيء بالشيء يُذكر، فإننا نجد حضرة الدكتور الفاضل يتخلى عن نزعة الشك لديه عندما يتصل الموضوع بمصادر المخالفين لأهل السنّة، والدليل على ذلك قبوله دونما نقاش اتهامات مؤرخي الشيعة لخلفاء بني العباس بقتل خمسة من أئمتهم الأثني عشرية سراً[3]، وما هذا الاستسهال في قبول مثل تلك الروايات إلا لأنها توافق هواه وتخدم غايته في تصوير حكام السنّة بظلم خصومهم والاستهانة بدمائهم، وهذا أمر لا يليق البتة بأستاذ له كل هذا الباع الطويل والعمر المديد في البحث والتصنيف.

وعلاوة على ما تقدم، فإن الكتاب - من أوله إلى آخره - يخلو كلياً من الحواشي اللازمة لتوثيق المصادر التاريخية والمراجع المعاصرة التي استند إليها الدكتور محمود. ولقائل أن يقول: إن إغفال الكتاب الإشارة إلى مصادره ومراجعه هو لرغبة صاحبه في التخفيف على القارئ وعدم إثقاله بتفاصيل لا حاجة له بها، وبخاصة أن الكتاب يستهدف الوصول إلى الجماهير أكثر مما يستهدف الأكاديميين؛ مما يجعله يتحلل من القيود المنهجية التي يُلزم معشر الأكاديميين أنفسهم بها. وعلى الرغم من وجاهة هذا الرأي، إلا أنه من حق القارئ الوقوف على مصادر المؤلف ومراجعه فيما لو أراد التوسع في مثل هذا الموضوع، أو أراد التحقق من دقة المؤلف وأمانته في النقل عن غيره. ففي بعض المرات يصرّح الدكتور محمود بأن بعضاً من الفقهاء الذين لا يخافون في الله لومة لائم قد اصطفوا إلى جوار حركات المهمشين؛ لإيمانهم بعدالة مطالبهم وعلمهم بالظلم الذي حاق بهم، ولكنه لا يتبرع لنا بأسماء بعض أولئك الفقهاء الشجعان، ولا يشير إلى المصدر أو المرجع الذي أخذ عنه هذه المعلومة. وفي مرات أخرى يضع الدكتور بين أيدينا نصاً تاريخياً مقتبساً من مصدر قد أخفى عنا هويته جرياً على عادته، ولكنه لا يكتفي بذلك، بل نراه يحذف منه كلمة أو كلمتين؛ حتى يتماشى هذا النص مع غاية في نفسه، وتلك أمور سيأتي الكلام عنها في حينه إن شاء الله تعالى.

تلك كانت أهم المآخذ على الدكتور محمود في كتابه، وهي مسائل أظن أنها ستتضح أكثر للقارئ الواعي بمجرد قراءة بعض الصفحات من الكتاب. والآن – وكما تقدم القول – ستستعرض الدراسة وتناقش أربعاً من حركات المهمشين - وفق تسلسلها التاريخي وليس وفق ترتيب المؤلف لها - على أن يسبق ذلك وصف تاريخي مختصر للتعريف بكل حركة.

(3) إسماعيل، محمود، **فرق الشيعة بين الدين والسياسة** (القاهرة: رؤية، 2005م)، 120 – 127.

أولاً: ثورة الزنج الثانية[4]:

هي ثورة هائلة أذكى جذوتها، وأشعل أوارها، رجل مُختلَف في أصله، ومطعون في نسبه، يُقال له: أبو الحسن علي بن محمد من آل طالب. تمكن هذا الدعي، أو من كان يُعرف ب (صاحب الزنج)، من استمالة قلوب العبيد من الزنج بالبصرة ونواحيها ممن كانوا يعيشون في أخس حال، ويشتغلون في كسح السباخ؛ لتهيئة الأرض للزراعة والاستفادة من الأملاح المتكدسة، فالتف حوله منهم خلق غفير، وانضم إليه أناس آخرون من غيرهم، فغلظ أمره، وقويت شوكته، وجرت له وقعات انتصر فيها، ودخل برجاله البصرة وأعمالها وأخربوها، وبذلوا السيف في أهلها، وأحرقوا ونهبوا وسبوا النساء، ثم تركوها قاعاً صفصفاً. ولما عظم خطرهم؛ نهد إليهم أبو أحمد الموفق طلحة[5] – أخو الخليفة العباسي المعتمد على الله (256 – 279هـ/870 – 892م)[6] – في عساكر عظيمة، فنشبت الحرب بينهما سنيناً، أُحرق فيها الأخضر واليابس. وفي آخر المطاف آل النصر للعباسيين سنة 270هـ/883م، فقتلوا من عدوهم من شاءوا كيف شاءوا، وتمكنوا من صاحب الزنج فقتلوه، ثم أمروا بحمل رأسه إلى بغداد، فطيف بها، وكان يوماً مشهوداً[7].

وبالرجوع إلى كتاب (المهمشون في التاريخ الإسلامي)، نجد أن الدكتور محمود قد أوقع نفسه في جملة من الأخطاء التاريخية التي يُستغرب صدورها عن شخص في مثل حجمه. فمن الأمثلة على ذلك، إنكاره أن يكون صاحب الزنج علي بن محمد عربياً أو فارسياً، كما اختلف في ذلك المؤرخون الغابرون منهم والمعاصرون، وإصراره على نسبته إلى الزنج أنفسهم، دون أن يُسند قوله هذا إلى دليل[8]. وفي اعتقاد الباحث، فإن الدكتور أراد بنسبة علي بن محمد إلى أصحابه من الزنج أن يقطع الطريق على جمهور المؤرخين الذين يؤكدون أن علي بن محمد قد انتحل لنفسه نسباً علوياً[9] حتى يضفي على ثورته طابعاً شرعياً فيسهل عليه جذب الزنج وغيرهم من الناس إلى دعوته، وهو بهذا يفصل الحركة عن أي عامل ديني لا يخدم توجه المؤلف الذي يصر على رد كل ثورة إلى اعتبارات اقتصادية واجتماعية بحتة؛ بحكم ميوله الاشتراكية.

---

(4) وصفها المؤلف بالثانية؛ لأنه سبق للزنج أن ثاروا في جنوب العراق على أيام الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (65 – 86هـ/685 – 705م) إلا أن واليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي (ت 95هـ/714م) تمكن من إخمادها. وثورة الزنج الأولى لا تُقارن بالثانية من حيث بعد صيتها وعظيم خطرها. انظر: إسماعيل، محمود، **المهمشون في التاريخ الإسلامي** (القاهرة: رؤية، 2004م)، 32 – 40.

(5) الموفق طلحة: أبو أحمد، بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد. كان الموفق عادلاً، حسن السيرة، يجلس للمظالم، عالماً بالأدب، والنسب، والفقه، وسياسة الملك، وغير ذلك. وكان الموفق ولياً لعهد أخيه المعتمد على الله، وبيده الأمر والنهي وقود العساكر ومحاربة الأعداء وترتيب الوزراء والأمراء. توفي الموفق سنة 278هـ/891م. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت 630هـ/1233م)، **الكامل في التاريخ**، حققه واعتنى به: عمر عبدالسلام تدمري (بيروت: دار الكتب العلمية، 2012م)، 6: 458 – 460؛ ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت 709هـ/1309م)، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية** (بيروت: دار صادر، د. ت)، 250.

(6) المعتمد على الله: أبو العباس، وقيل: أبو جعفر، أحمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد، وأمه رومية اسمها فتيان. تولى الخلافة ثلاث وعشرين سنة، وتوفي ببغداد سنة 279هـ/892م، ودُفن بسامراء. اختلفوا في موته: فمنهم من قال أنه سُمَّ في رؤوس الجَّداء، وقيل: سُمَّ في كأس، وقيل: غُمَّ في بساط. وكان منهمكاً على اللذّات، منشغلاً عن الرعية، وتدبير الأمور بيد أخيه وولي عهده الموفق طلحة. انظر ترجمته مثلاً في: الذهبي، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ/1348م)، **تاريخ الإسلام ومشاهير الوفيات والأعلام**، تحقيق: بشار عواد معروف (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1424هـ/2003م)، ترجمة رقم (9)، 6: 478 – 479؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله (ت 764هـ/1363م)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ/2000م)، 6: 181؛ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ/1505م)، **تاريخ الخلفاء**، ط 2 (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1434هـ/2013م)، 564 – 570.

(7) للمزيد حول ثورة الزنج، انظر مثلاً: الطبري، أبا جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت 310هـ/923م)، **تاريخ الأمم والملوك**، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي (عمّان – الرياض: بيت الأفكار الدولية، د. ت)، 1993 – 2003، 2094 – 2096؛ ابن الطقطقي، **الفخري**، 250 - 251؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 21: 268 – 273؛ ابن كثير، عماد الدين أبا الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت 774هـ/1373م)، **البداية والنهاية**، اعتنى به: حسّان عبدالمنان (عمّان – الرياض: بيت الأفكار الدولية، 2004م)، 1636، 1648 – 1649. ومن المراجع المعاصرة، يمكن للقارئ الرجوع مثلاً إلى: السامر، فيصل، **ثورة الزنج**، ط 2 (دمشق: دار المدى، 2000م)، 22 وما بعدها.

(8) إسماعيل، **المهمشون**، 67.

(9) انظر مثلاً: الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، 1993؛ المسعودي، أبا الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ/957م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، اعتنى به وراجعه: كمال حسن مرعي (صيدا – بيروت: المكتبة العصرية، 1432هـ/2011م)، 4: 156؛ ابن الطقطقي، **الفخري**، 250؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 21: 368؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، 1637.

وعند حديث الدكتور محمود عن المحفزات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تسببت في قدح شرارة ثورة الزنج الثانية، قال: "**فعلى الصعيد السياسي، ابتكر قادة العسكر التركي نظاماً جديداً تمتع بكامل صلاحيات الخلافة، وهو نظام "إمرة الأمراء"[10] الذي تصارعت النخبة العسكرية التركية لتوليه**..."[11]. وهذا قول باطل ووهم زائف؛ فمنصب "إمرة الأمراء" لم يبصر النور إلا في عهد الخليفة العباسي الراضي بالله (322 – 329هـ/934 – 940م)[12]، أي: بعد ما يربو على خمسين سنةً من مقتل صاحب الزنج، وهو ما يقتضي عدم وجود أي صلة لهذا المنصب بثورة الزنج لا من قريب ولا من بعيد[13].

وعلى نفس المنوال، وضع المؤلف ما سمّاه "الفكر الأشعري" بما يبثّه من توجه غيبي وتحجر عقلي، وبما يتبعه من اضطهاد للمعتزلة والشيعة - على حد زعمه -، ملمحاً من ملامح الحياة العامة للمجتمع العباسي عشية قيام ثورة الزنج الثانية[14]. إن المصيبة لا تكمن بصريح العبارة في سخف هذا الاستنتاج وافتقاره إلى دليل يسنده، بل في أن فرقة الأشاعرة لم تكن جزءًا من صورة المجتمع حينذاك؛ لأن رأس الأشاعرة أبا الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت نحو 324هـ/936م)[15] كان في أبعد تقدير غلاماً لا يتجاوز عمره عشرة أعوام لما كان جند الخلافة يطوفون برأس صاحب الزنج شوارع بغداد!

وعلى طريقة الدكتور محمود في عبثه بالحوليات التاريخية وخلطه العجيب للحوادث؛ فقد زعم أن بعض حركات المهمشين التي قامت في أعقاب ثورة الزنج حرصت على تجنب أخطاء الأخيرة؛ مما هيأ لها إقامة كيانات سياسية تمكنت من تحقيق ما وعدت به جماهيرها من طي صفحات الظلم ومد بساط العدل [16]. وعلى ما في هذه العبارة من خيال شارد ورومانسية ثورية لا تتفق مع نزعة الدكتور المادية، إلا أنه وقع مرة أخرى في خطأ ساذج حين أدرج الحركة الصفارية ضمن الحركات التي أخذت العبرة من صاحب الزنج! فالصفارية -كما يعلم طالب التاريخ - كانت متزامنة مع ثورة الزنج، بل إن مؤسس الإمارة الصفارية وبانيها يعقوب بن الليث الصفار (254 – 265هـ/867 – 878م)[17] سبقت حركته صاحب الزنج بسنة، ومات قبله بخمس سنوات[18].

---

(10) لمعلومات أكثر عن هذا المنصب وخصائصه، وعوامل بروزه، وتاريخ ظهوره، انظر: الدوري، تقي الدين عارف، **عصر إمرة الأمراء في العراق (324 – 334هـ/936 – 946م)** (بغداد: جامعة بغداد، 1395هـ/1975م)، 21 – 64.

(11) إسماعيل، **المهمشون**، 65.

(12) الراضي بالله: أبو العباس محمد بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد، وأمه أم ولد رومية اسمها ظلوم. دامت خلافته نحو سبع سنين، ومات عن عمر يناهز الثانية والثلاثين بعلة الاستسقاء. وكان الراضي بالله فصيحاً بليغاً، كريماً جواداً، وكانت له فضائل كثيرة وختم الخلفاء في أمور عدة، نذكر منها: كان آخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش والأموال، وآخر خليفة كان له شعر مُدوّن، وآخر خليفة خطب على منبر يوم الجمعة، وآخر خليفة جالس الجلساء. انظر ترجمته مثلاً في: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 7: 89 – 91؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، 2: 221؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، 1717 – 1718؛ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، 603 – 607.

(13) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 7: 52 – 53؛ ابن الطقطقي، **الفخري**، 281 – 282.

(14) إسماعيل، **المهمشون**، 66.

(15) أبو الحسن الأشعري: من نسل الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، وإليه تُنسب طائفة الأشاعرة، وشهرته تغني عن الإطالة في تعريفه. وُلد أبو الحسن في البصرة سنة 270هـ/883م، وقيل قبلها، وكان في أول أمره معتزلياً، ثم تاب وأناب، ووضع في المعتزلة كتباً يفضحهم بها. ومن مصنّفاته: كتاب "اللمع"، و"الموجز"، و"التبيين عن أصول الدين"، وغيرها من الكتب في الرد على الملاحدة والمبتدعة. توفي الأشعري سنة 324هـ/936م فجأة، وقيل سنة 330هـ/942م. انظر ترجمته في: ابن خلكان، شمس الدين أبا العباس أحمد بن محمد (ت 681هـ/1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار صادر، 1397هـ/1977م)، ترجمة رقم (429)، 3: 384 - 386

(16) إسماعيل، **المهمشون**، 70.

(17) يعقوب بن الليث الصفار: أبو يوسف، كان يعمل هو وأخوه عمرو في النحاس أول أمرهما، ثم صار في جملة صالح المطوعي في حربه على الخوارج بسجستان. وما زال أمر يعقوب يقوى حتى غلب على البلاد، وضم إليه تحت جناحه بلاد فارس، وتملك خراسان وأسر آخر أمراء بني طاهر وأزال دولتهم. وأقبل يعقوب في جحافله يريد أخذ العراق سنة 262هـ/876م، فخرج إليه الخليفة المعتمد بنفسه ومعه أخوه الموفق بالله، فاقتتلوا أياماً، ثم كانت الكسرة على يعقوب، وأرتد على عقبيه وجراحه تنطف دماً. توفي يعقوب الصفار بالقولنج سنة 265هـ/878م. انظر ترجمته مثلاً في: الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، 2037؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 6: 360 – 361؛ الذهبي، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1348م)، **سير أعلام النبلاء**، خرّج أحاديثه وقدّم له واعتنى به: محمد أيمن الشبراوي (القاهرة: دار الحديث، 1427هـ/2006م)، ترجمة رقم (2154)،:14611 – 147؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، 1646.

(18) للمزيد من المعلومات عن الدولة الصفارية، انظر مثلاً: دحلان، أحمد زيني، **تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرضية**، تحقيق: عارف أحمد عبدالغني (دمشق: دار العراب - دار نور حوران، 2014م)، 118 – 119؛ طقوش، محمد سهيل، **تاريخ الدولة العباسية**، ط 7

ولم تذهب -كما زعم الدكتور محمود - صيحة الزنج سدى؛ فقد "عوّل العباسيون والبويهيون[19] على الإفادة من الدرس، فاتبعوا سياسة إصلاحية إزاء الفلاحين والأرقاء[20]"، وهذا استنتاج آخر أوهى من بيت العنكبوت؛ إذ لا نجد من الشواهد التاريخية ما يشير إلى أن البويهيين الذين استبدوا على الخلفاء العباسيين بالسلطة الزمنية بعد أكثر من ستين سنة من ثورة الزنج قد حفظوا الدرس. ومن الطريف أن ما يدعوه الدكتور محمود ب "صحوة البرجوازية الثانية" في العصر البويهي، والتي يُعزى إليها انتعاش الأحوال الاقتصادية والاجتماعية ما هو إلا مجرد وهم لا وجود له إلا عند الدكتور محمود؛ فالبويهيون هم من وضعوا قواعد نظام الإقطاع العسكري الذي يمقته الدكتور ويتهم به العساكر التركية! يقول أبو علي مسكويه في كتابه (تجارب الأمم وتعاقب الهمم)؛ واصفاً حال البلاد والعباد في ظل الإقطاع العسكري البويهي: "**وقلّدت الإقطاعات المرتجعة من كان غرضه تناول ما يجده فيها ورفع الحساب ببعضه وترك الشروع في عمارتها ثم صار المقطعون يعودون إلى تلك الإقطاعات وقد اختلط بعضها ببعض فيستقطعونها بالموجود بعد تناهيها في الاضمحلال والانحطاط. وكانت الأصول تذوب على ممر السنين ودرست العبر القديمة وفسدت المشارب وبطلت المصالح وأتت الجوائح على التناء ورقّت أحوالهم فمن بين هارب جال وبين مظلوم صابر لا ينصف وبين مستريح إلى تسليم ضيعته إلى المقطع ليأمن شرّه وبوائقه..**[21]".

وجاء في معرض وصف الكتاب لمجريات الثورة أن جماعة من الفقهاء "المستنيرين" قد أفتوا بمشروعية الثورة[22]. ولا عجب عندي أن يصفهم الدكتور بالمستنيرين ما دام أنهم قد باركوا الثورة وأيدوا خروجها على الدولة. والغريب أن هذه العبارة، التي ستظهر في عدد من صفحات الكتاب، لا تجود علينا باسم واحد من أولئك المستنيرين، أو حتى تشير إلى مصدر المعلومة؛ مما يدفع الباحث إلى التشكيك في صدقها، والتحرز في قبولها، والاعتقاد بأنها لا تقف مثل غيرها من عبارات الكتاب على دليل يُعتد به ويُطمئن إليه.

ثانياً: ثورة عمر بن حفصون[23] بالأندلس:

في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري/القرن التاسع الميلادي التاثت الأمور في بلاد الأندلس التياثاً عظيماً، وتزلزلت الأرض تحت أقدام أمراء بني أمية بعد أن انتزى كل زعيم على ما كان بيده من البلاد[24]، وكان أشدهم باساً وأعظمهم خطراً رجلاً من

(بيروت: دار النفائس، 1430هـ/2009م)، 188 – 190؛ الخضري، محمد، **الدولة العباسية**، تحقيق: محمد ضناوي (بيروت: دار المكتبة العلمية، 1434هـ/2013م)، 281 – 284؛ العبادي، أحمد مختار، **في التاريخ العباسي والأندلسي** (بيروت: دار النهضة العربية، د. ت)، 150 – 152.

(19) البويهيون: نسبة إلى بويه أبي شجاع، من أهل الديلم، وكان لبويه ثلاثة أولاد: علي والحسن وأحمد. ولقد ملك هؤلاء الثلاثة ناصية فارس وكرمان والأهواز وغيرها من البلاد. وفي سنة 434هـ/945م دخل أحمد بن بويه (معز الدولة) بغداد، فكان هذا التاريخ إيذاناً ببدء السيطرة البويهية الشيعية على الخلافة السنّية، والتي دامت حتى سنة 447هـ/1055م. للمزيد من المعلومات عن الدولة البويهية، راجع: ابن الطقطقي، **الفخري**، 277 – 279؛ طقوش، **تاريخ الدولة العباسية**، 220 – 230؛ الخضري، **الدولة العباسية**، 342 – 345؛ الهجي، إيناس حسني، **الوجيز في التاريخ الإسلامي** (عمّان: مركز الكتاب الأكاديمي، 2017م)، 298 – 303؛ العبادي، **في التاريخ العباسي والأندلسي**، 161 – 175.

(20) إسماعيل، **المهمشون**، 70.

(21) مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت 421هـ/1030م)، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، تحقيق: سيد كسروي محسن (بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م)، 5: 282. ومن المراجع المعاصرة، اقرأ: بهاء الدين، محمد ميسر وسعيد، عمر أحمد، "الإقطاع العسكري في العصرين البويهي والسلجوقي: 334 – 590هـ/945 – 1198م"، **مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية**، مج 14، ع 4 (2018م): 377.

(22) إسماعيل، **المهمشون**، 68.

(23) عمر بن حفصون: بن عمر بن جعفر بن شتيم (كسمسم) بن دميان بن فرغلوش: كبير الثوار، وعظيم المنتزين، بالأندلس، نشأ على الإسلام، وأول من أسلم من جدوده جعفر بن شتيم. ثار على الأمير محمد بن عبدالرحمن – خامس أمراء الأندلس من بني أمية – في مدينة ببشتر من كورة رية، واستفحل أمره، وثقلت وطأته، وحاز معظم الحصون، وأتعب الأمراء وغصّوا به عقوداً. توفي ابن حفصون ببشتر، موضع انتزائه على بني أمية، سنة 306هـ/918م، بعد مرض شمل النفخ به جسده، حتى تشقق جلده. انظر مثلاً: ابن عذاري، أبا العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت بعد 695هـ/1295م)، **البيان المغُرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: ج. س. كولان وأ. ليفي بروفنسال، ط 3 (بيروت: دار الثقافة، 1983م)، 2: 106؛ ابن الخطيب، لسان الدين أبا عبدالله محمد بن عبدالله الغرناطي (ت 776هـ/1374م)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق: محمد عبدالله عنان (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1977م)، 4: 38 – 42؛ الرويضان، ثورة عمر بن حفصون وأولاده، 38 – 42.

المولدين[25] اسمه عمر بن حفصون. ففي سنة 267هـ/880م كشف ابن حفصون رأسه للخلاف، فثار في بلدة جبلية تُدعى ببشتر[26] في جنوب الأندلس، فسيّر إليه الأمير الأموي محمد بن عبدالرحمن بن الحكم (238 – 273هـ/852 – 886م)[27] جنوده، فاستنزلوه من حصنه بالجبل، وقدموا به قرطبة، فقرّبه الأمير، وأوسع له في الإكرام، ثم لم يعتم ابن حفصون أن فرَّ إلى ببشتر وقد زاد شره وغلظ أمره. وسار إليه الأمير المنذر بن محمد بن عبدالرحمن (273 – 275هـ/886 – 888م)[28] وأناخ عليه وأقسم ألا يفارقه؛ إلا أنه توفي وهو محاصر له. وولي أخوه الأمير عبدالله بن محمد (275 – 300هـ/888 – 912م)[29] الأندلس، والبلاد جمرة تحتدم، ونار تضطرم، فأقام ربع قرن يحاربه دون أن يقضي عليه على كثرة ما جرى على ابن حفصون من انكسارات وما لحقته من جراحات. ولما آلت الإمارة إلى الأمير الناصر لدين الله عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله (300 – 350هـ/912 – 962م)[30] جنح ابن حفصون إلى الصلح بعد أن كبرت سنه وضعفت قوته، فأجابه الناصر وأنعم عليه بالأمان، فسرّ ابن حفصون بذلك أيما سرور، واستحكمت طاعته ما بقي من عمره إلى أن اخترمته المنية في سنة 306هـ/918م[31].

---

(24) للوقوف على حال الأندلس خلال تلك المدة، اقرأ مثلاً: الرويضان، سعد سالم، "ثورة عمر بن حفصون وأولاده في جنوب الدولة الأموية في الأندلس (267 – 315هـ/880 – 927م)" (رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 1998م)، 63 – 65؛ العبادي، أحمد مختار، **في تاريخ المغرب والأندلس** (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت)، 156 – 158.

(25) المولدون: هم أبناء المسالمة من الإسبان الذين دخلوا الإسلام، أي: من آباء وأمهات إسبان. ولمزيد من التفاصيل، انظر مثلاً: الرويضان، ثورة عمر بن حفصون وأولاده، 40 – 41.

(26) ببشتر: (بالضم ثم الفتح، وسكون الشين، وفتح التاء): حصن منفرد بالامتناع من أعمال ريه بالأندلس، بينه وبين قرطبة ثلاثون فرسخاً. الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت 626هـ/1229م)، **معجم البلدان**، تحقيق: فريد الجندي (بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت)، 1: 396.

(27) محمد بن عبدالرحمن بن الحكم: خامس أمراء بني أمية في الأندلس، بُويع بالإمارة بعد وفاة والده عبدالرحمن بن الحكم سنة 238هـ/852م فأقام خمسة وثلاثين سنة أميراً على الأندلس، وأمه أم ولد. وكان الأمير محمد عالماً فاضلاً، ذكياً فطناً، عاقلاً فصيحاً، يخرج بنفسه إلى الجهاد ويوغل في بلاد الكفار. توفي سنة 273هـ/886م وكان له من العمر نحواً من خمس وستين سنة، وخلّف ثلاثة وثلاثين ولداً ذكوراً. انظر ترجمته في: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 6: 441؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ترجمة رقم (1222)، 3: 186 – 187.

(28) المنذر بن محمد بن عبدالرحمن: أبو الحكم، بُويع بالإمارة بعد وفاة أبيه الأمير محمد بن عبدالرحمن سنة 273هـ/886م. وكان المنذر شجاعاً مقداماً ماضي العزيمة، جواداً يصل الشعراء ويحب الشعر؛ إلا أن أيامه لم تطل؛ إذ توفي بعد نحو سنتين من الحكم وهو يحاصر ابن حفصون، وكان له من العمر حين وافته المنية ست وأربعين سنة، وخلّف ستة ذكور. انظر ترجمته في: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 6: 451؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ترجمة رقم (439)، 6: 631.

(29) عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن: أبو محمد، ولي الأمر بعد وفاة أخيه المنذر سنة 275هـ/888م، وطالت أيامه، وبقي في الحكم أكثر من خمس وعشرين سنة. وكان الأمير أبو محمد صالحاً تقياً، كثير العبادة والتلاوة، ملازماً الصلوات في الجامع ليلاً ونهاراً، أديباً عالماً، رافعاً لعلم الجهاد، ناصباً لميزان العدل، إلا أنه يُنسب إلى البخل المفرط. توفي الأمير عبدالله سنة 300هـ/912م، وكان عمره آنذاك اثنتين وأربعين سنة، وخلّف أحد عشر ولداً ذكراً، وولي الأندلس بعده حفيه الناصر لدين الله عبدالرحمن بن محمد. انظر ترجمته في: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 6: 621؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ترجمة رقم (267)، 6: 968 – 969؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ترجمة رقم (6353)، 17: 255 – 256.

(30) الناصر لدين الله عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله: أبو المُطَرِّف، أمه أم ولد اسمها مُزنة، وولي أمر الأندلس وهو ابن اثنتين وعشرين سنة بعد وفاة جده الأمير عبدالله بن محمد، وكان بالحضرة أكابر أعمامه وأعمام أبيه، فاستقام له الأمر، وبنى مدينة الزهراء. ولقد كان الناصر كلفاً بعمارة البلاد، وإقامة معالمها، وإنباط مياهها، وتخليد الآثار الدالة على قوة ملكه. وكان الناصر يرجع إلى دين متين وخلق رفيع، وكان مهيباً شجاعاً صارماً، وهو أول من تسمّى بأمير المؤمنين من بني أمية بالأندلس. ولقد لبث ملكاً على البلاد خمسين سنة، ومات عن ثلاث وسبعين سنة، وخلّف أحد عشر ولداً ذكراً، وقام بعده ولده الحكم. انظر ترجمته مثلاً في: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 7: 333؛ الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ترجمة رقم (371)، 7: 891 - 893

(31) لمزيد من المعلومات عن عمر بن حفصون وثورته التي أهلكت الأندلس، انظر: ابن حيان، أبا مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت 469هـ/1076م)، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، اعتنى بنشره: ب. شالميتا (الرباط: المعهد الإسباني العربي للثقافة، 1979م)، 5: 112 – 116؛ ابن عذاري، **البيان المغْرب**، 2: 106؛ ابن الخطيب، لسان الدين أبا عبدالله محمد بن عبدالله الغرناطي (ت 776هـ/1374م)، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام**، تحقيق: سيد كسروي حسن (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م)، 2: 32 – 35.

والآن، وبعد تلك كانت اللمحة الخاطفة من حياة عمر بن حفصون لننظر إلى ما كتب الدكتور محمود إسماعيل عن هذا الثائر الأندلسي؛ لنضعه تحت مجهر النقد. يقول الدكتور في مستهل حديثه عن إرهاصات ثورة ابن حفصون: "**فلم تكن انتفاضة الفلاحين التي تزعمها عمر بن حفصون في الأندلس إلا تماثلاً مذهلاً لحركة القرامطة التي اندلعت في الشرق الإسلامي في ذات التوقيت، ولنفس الأسباب والدوافع**[32]". إن هذه المساواة بين حركة ابن حفصون وحركة القرامطة – سيأتي الحديث عن حركة القرامطة في موضعه إن شاء الله – إلى حد "التماثل" فيه مغالاة غير مستغربة من الكاتب الذي يصر دوماً على تضخيم العوامل الاقتصادية والاجتماعية وتصويرهما على أنهما الرحم الذي خرجت منه كل الثورات في التاريخ الإسلامي؛ متجاهلاً العوامل الدينية والسياسية وحتى الشخصية[33] التي نجدها تسطع بوضوح عند قراءة سيرة ابن حفصون.

وبعد أن وصف الدكتور محمود المؤرخين المسلمين بالتعصب على ابن حفصون والتحامل عليه إلى حد اتهامه بالشعوبية وبغضه للعرب وبالردة عن الإسلام واعتناقه للنصرانية، كتب قائلاً: "**وتسقط كل هذه المزاعم، إذا ما علمنا أن زعيم الحركة كان مسلما؛ حيث اعتنقت أسرته الإسلام منذ جده الرابع. كما نعلم أنه تحالف مع قوى عربية أندلسية، وحاول الاتصال بحكومات ونظم إسلامية في المغرب مثل الأغالبة والرستميين والأدارسة، بما يقطع بعدم عنصرية الحركة، أو زندقة وارتداد زعيمها**[34]". لا يكفي للدكتور أن يلغي شعوبية ابن حفصون وتركه للإسلام بجرة قلم منه، وتلك عموماً مسألة سنعود إليها لاحقاً. أما قوله بأن أسرته اعتنقت الإسلام منذ جده الرابع فهذا لا يستقم بالمرة؛ إذ إن الذي دخل في الإسلام هو جده الثاني الذي سمّى نفسه بعد إسلامه: جعفر الإسلامي، وأما جده الثالث والرابع فقد ماتا على النصرانية[35]، وكان جده الخامس أدفونش يُلقب بالقس[36]، ولو كلّف الدكتور نفسه الرجوع إلى نسب ابن حفصون لما انزلق إلى هذا الخطأ الساذج؛ إلا إذا كان يريد بذلك أن يُصوّر الأمر وكأن الإسلام كان فاشياً في أسرة ابن حفصون وأنهم تشرّبوا الدين جداً عن جد! وأما قوله بأن ابن حفصون قد اتصل بالدولة الرستمية[37] في بلاد المغرب إبان ثورته في الأندلس فهذا غير صحيح؛ لأن الدولة الرستمية كانت على علاقة طيبة للغاية مع أمراء بني أمية في قرطبة[38]. وعلى ما يبدو، فإن الدكتور وهو يعدد القوى التي وصل ابن حفصون حبله بها قد نسي أن يذكر لنا الدولة الفاطمية[39] في المغرب والممالك النصرانية[40] في شمال إسبانيا، واللبيب بالإشارة يفهم!

وألبس الدكتور محمود ثورة ابن حفصون ثوباً أخلاقياً صرفاً؛ نافياً عنها طابعها العنصري القائم على مناهضة العرب الذين كانوا يتربعون فوق قمة المجتمع الأندلسي ويحظون أكثر من غيرهم بامتيازات اقتصادية واجتماعية. وحتى يستقر في وعي القارئ أن عمر بن حفصون ما شمّرَ عن الساعد في حرب بني أمية إلا طلباً للعدل لكل المستضعفين في الأرض من المولدين والعرب والبربر؛ فقد لجأ الدكتور إلى التلاعب بعبارة مشهورة لابن حفصون كان يقول فيها: "**طالما عنّفَ عليكم السلطان، وانتزع أموالكم، وحمّلكم فوق طاقتكم، وأذلتكم العرب، واستعبدتكم! وإنما أريد أن أقوم بثأركم، وأخرجكم من عبوديتكم**[41]"، وهي -كما ترى – عبارة تكشف دون مواربة عن بغضه لعرب الأندلس وحرصه على استئصال شأفتهم، ولكن أستاذنا الفاضل أسقط عن عمد مقولة ابن حفصون

---

(32) إسماعيل، **المهمشون**، 83.

(33) انظر مثلاً: لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة**، 4: 38 – 42؛ الرويضان، ثورة عمر بن حفصون وأولاده، 16 – 26.

(34) إسماعيل، **المهمشون**، 84.

(35) ابن عذاري، **البيان المغرب**، 2: 106؛ لسان الدين ابن الخطيب، **الإحاطة**، 4: 38

(36) عنان، محمد عبدالله، **دولة الإسلام في الأندلس** (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1417هـ/1997م)، 308.

(37) الدولة الرستمية: دولة خارجية إباضية، قامت في المغرب الأوسط سنة 160هـ/777م، ومؤسسها عبدالرحمن بن رستم (160- 168هـ/777 - 784م) الذي يقال إنه فارسي الأصل. وكانت عاصمة دولة بني رستم تاهرت. ولقد ظلت هذه الدولة باقية إلى أن قضى عليها العبيديون (الفاطميون) سنة 296هـ/909م. انظر: عزب، محمد زينهم، **قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب** (القاهرة: دار العالم العربي، 2013م)، 63 وما بعدها؛ العبادي، **في التاريخ العباسي والأندلسي**، 385 – 386.

(38) الحريري، محمد عيسى، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي: حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160 – 296هـ)**، ط 3 (الكويت: دار القلم، 1408هـ/1987م)، 214 – 221؛ عزب، **قيام وتطور الدولة الرستمية**، 170 – 176.

(39) لسان الدين ابن الخطيب، **أعمال الأعلام**، 2: 33؛ ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت 808هـ/1406م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون**، اعتنى به وراجعه: درويش الجويدي (صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، 1434هـ/2013م)، 1: 1146؛ مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، تحقيق: لويس مولينا (مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، 1983م)، 1: 156.

(40) عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، 337؛ الرويضان، **ثورة عمر بن حفصون وأولاده**، 209 – 210.

(41) ابن عذاري، **البيان المغرب**، 2: 114.

"**وأذلتكم العرب، واستعبدتكم!**"[42]؛ ظناً منه أن القارئ سيبتلع هذا الطعم دون مشقة! وإذا كان الدكتور محمود يظن أن العبث بخطبة صاحبه كفيل بحجب الحقيقة، فإنه لا يقدر أن يطمس أخبار تلك الحروب والزحوف التي نشبت بينه وبين عرب الأندلس سنيناً حتى كاد أن يهلك فيها، وهي وقائع تدل على البعد العنصري لثورة ابن حفصون ولو كره الدكتور محمود[43].

وكما سلف ذكره، فقد استمات الدكتور في الدفاع عن إسلام ابن حفصون؛ متهماً المؤرخين بتشويه سيرته والافتراء عليه. وزاد على ذلك بأن اتهم عبدالرحمن الناصر بأنه أشاع بين الناس أن صاحبهم قد خلع ربقة الإسلام من عنقه واعتنق النصرانية، فتفرق عنه أكثر أتباعه، وصاروا عليه بعد أن كانوا معه، فلما أحسَّ ابن حفصون بضعفه كاتب الناصر بالصلح، فأمضاه له واستماله إليه[44]. لا شك عندي أن للدكتور محمود الحق في تسفيه ما لا يريد، ولكن من حق القارئ عليه أن يضع بين يديه الدليل، وهذا ما لا يفعله مع شديد الأسف. فهذا ابن حيان القرطبي - الأقرب عهداً بابن حفصون – يتحدث عن إظهاره النصرانية ومباطنته النصارى من أهل الذمة واستخلاصهم بالكلية في سنة 286هـ/899م؛ ظناً منه أنه بذلك سيزداد قوة ومنعة، وما علم الشقي أنه بهذا العمل الشنيع قد جعل المولدين ممن هم على دين الإسلام ينبذونه وينفضون من حوله، بل ويصبحون حرباً له وإلباً عليه[45]. فكما ترى، فابن حيان في (المقتبس) يخبرنا عن السنة التي تقلّد فيها ابن حفصون دين النصارى ودين آبائه، ويذكر لنا اسم رجلين من المولدين انقلبا عليه بعد أن كانا من أقرب الناس إليه وطوع يديه، وهذا ما يعزز الدليل على نكوصه عن الإسلام. وأما الدكتور محمود فقد استغنى بالإنكار، وكأن الإنكار دون دليل يكفيه لتغيير وجه التاريخ!

ومما يُحسب أيضاً على الدكتور أنه نسب إلى عبدالرحمن الناصر تكفير ابن حفصون من أجل أن يخذل الناس عنه، وهذا لا ريب وهم باطل وخيال كاذب؛ لثلاثة أسباب في الأقل: أول تلك الأسباب وأوضحها، أن ابن حفصون أظهر نصرانيته قبل أن يتأمّر الناصر على الأندلس بأربع عشرة سنة. وثانيها، أن الناصر حين آلت إليه الإمارة كان حال ابن حفصون في إدبار بعد أن مال عنه أكثر أتباعه ولفظوه. وثالث تلك الأسباب وآخرها، أنه لو كانت هذه الحيلة سبباً في تفرق الناس عن ابن حفصون ومن ثم جنوحه إلى السلم لسبق الناصر إليها جده الثاني الأمير محمد بن عبدالرحمن، ولما أضاع الأمويون ما ينوف على ثلاثين سنة في حربه حتى تفتقت أذهانهم عن هذه الفكرة العظيمة!

وحين طفق الدكتور محمود يحدثنا عن "المدينة الفاضلة" التي أقام صرحها ابن حفصون لأتباعه؛ فإنه لم يجد غير كتب المؤرخين المسلمين حتى ينقل عنها[46]. يقول ابن عذاري في سياق حديثه عن ابن حفصون: "**وكان مع ذلك متحببا لأصحابه، متواضعا لألافه. وكان، مع شره وفسقه، شديد الغيرة، حافظا للحرمة؛ فكان ذلك مما يميل النفوس إليه. ولقد كانت المرأة في أيامه تجئ بالمال والمتاع من بلد إلى بلد منفردة، لا يعترضها أحد من خلق الله.**[47]". هنا، لم يجد الدكتور محمود في نفسه حرجاً وهو يقتطع من هذا النص أجزاءً يزيّن بها معالم دولة ابن حفصون، وهذا يدل على أمرين: أولهما، عدم دقة ما يصف به الدكتور كتب المؤرخين المسلمين بالتعصب على حركات المهمشين والتجني عليهم. وثانيهما، عدم موضوعية المؤلف وانتقائيته في التعامل مع المصادر التاريخية!

ثالثاً: دولة القرامطة بالعراق والبحرين:

القرامطة، فرقة من الفرق الباطنية، وهم شيعة إسماعيلية[48]، وينتسبون إلى رجل اسمه حمدان بن الأشعث المعروف بقرمط[49]. وكان أول الابتلاء بهم في خلافة المعتمد على الله، وكان سواد العراق هو منطلق دعوتهم، ثم استطار شرهم وامتد سلطانهم؛

---

(42) إسماعيل، **المهمشون**، 85.

(43) لمعرفة أخبار الحرب بين العرب والمولدين وسيرة أبطالها، انظر مثلاً: ابن الأبار، أبا عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي (ت 658هـ/1260م)، **الحلة السيراء**، تحقيق: حسين مؤنس، ط 2 (القاهر: دار المعارف، 1985م)، 1: 147 – 160؛ عنان، **دولة الإسلام**، 328 – 329؛ الرويضان، ثورة عمر بن حفصون وأولاده، 169 – 188.

(44) إسماعيل، **المهمشون**، 86.

(45) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت 469هـ/1076م)، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**، تحقيق: محمود علي مكي (الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1430هـ/2009م)، 3: 228 – 229.

(46) إسماعيل، **المهمشون**، 87.

(47) ابن عذاري، **البيان المغرب**، 2: 114.

(48) الإسماعيلية: نسبة إلى إمامهم إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر (أكبر أبناء الصادق سادس الأئمة الاثني عشرية). والإسماعيلية انشقت عن حركة التشيع الإمامي منذ سنة 148هـ/765م، ومن ألقابهم: السبعية، أو المباركية، أو الباطنية، أو الملاحدة، أو التعليمية. ولقد اتخذ أوائل أئمتهم من بلدة سلمية بالقرب من حماة السورية موئلاً لهم ومقراً لدعوتهم، وأشهر دعاتهم: ميمون القداح، وهو واضع أسس معتقدهم، ويقال إنه: فارسي مجوسي، أو يهودي، كان يروم هدم الإسلام ببدعته. انظر: الشهرستاني، تاج الدين أبا

فشمل البحرين ووسط جزيرة العرب واليمن وأجزاء من الشام، واشتد الخطب وعظم الكرب منهم وبهم زهاء قرنين من الزمان[50]. والقرامطة هم من اعترضوا حجّاج بيت الله، فقتلوا الرجال ونهبوا الأموال وسبوا النساء، وهي أفعال غاية في الخسة ما سبقهم إليها أحد من الكفار. وكانت المصيبة العظمى التي ما أُصيب الإسلام وأهله بمثلها حين دخلوا بخيولهم وأسلحتهم مكة في أواخر سنة 317هـ/930م، فقتلوا الحجاج الآمنين قتلاً ذريعاً، وطرحوا القتلى في بئر زمزم، واقتلعوا الحجر الأسود وحملوه إلى ديارهم فلبث عندهم أكثر من عشرين سنة ثم ردوه[51]. والقرامطة ظاهر مذهبهم الرفض، وباطنه الكفر المحض؛ أي: أنهم يتظاهرون بالتشيع لعلي بن أبي طالب ونسله، ولكن باطن معتقدهم هو الكفر الصريح. وأما سبب تلقيبهم هم وبقية الإسماعيلية بالباطنية؛ فهذا لزعمهم بأن لظواهر القرآن بواطن تجري من الظواهر مجرى اللب من القشر، وأنها بصورتها توهم الجهّال صوراً جلية، وهي عند العقلاء إشارات إلى حقائق خفية[52]. لذا؛ فقد قاموا بتأويل آيات القرآن الكريم تأويلات غريبة، وجعلوا هذه التأويلات هي علم الباطن، وهو يرومون بهذه الوسيلة هدم النصوص التي بُني عليها الإسلام[53]. فمن الأمثلة على تأويلاتهم للنصوص وعبثهم بها: أنهم أولوا الصلاة بمعنى موالاة إمامهم، وجعلوا الحج بمعنى زيارته وإدمان خدمته، وفسّروا الصوم بأنه الإمساك عن إفشاء سر الإمام، وأما الزنا فهو عندهم إفشاء سرهم بغير عهد وميثاق[54].

ومما يحار له المرء ألا يجد عند الدكتور محمود إسماعيل - وغيره من العلمانيين والليبراليين – سوى عبارات الثناء والتقدير بحق أولئك القرامطة ورؤوسهم على الرغم مما وقع منهم من قبائح وفظائع. فالدكتور يكيل المديح لحمدان بن الأشعث – زعيم القرامطة – ويصفه بأنه رجل ينتمي إلى أسرة نبيلة؛ إلا أنه انسلخ عن محيطه، وتبنّى هموم الفقراء والمهمشين، وسلك طريق الزاهدين[55]. وأنا هنا اتعجب من مقولة الدكتور "**إذا ما علمنا أن مؤسسها كان ينتمي إلى أسرة نبيلة**"؛ فالمصادر لا تذكر شيئاً عن "نبل" قرمط هذا سوى أنه رجل غير معروف لأحد، وأنه نزل سواد العراق قادماً من خوزستان[56]، فأخذ يظهر الزهد والتقشف، ويسف الخوص، ويأكل من كسب يده، ويكثر من الصلاة[57]. وأغلب الظن - والعلم عند الله – أن الدكتور أراد أن يزيل ما علق بتاريخ هذه الفرقة من شكوك بأصول دعاتها الأوائل وحقيقة أهدافهم؛ فأسبغ على قرمط صفة النبل حتى يضفي على هذه الحركة بعداً أخلاقياً وطابعاً إنسانياً لا يشوبه شائبة!

الفتح محمد بن عبدالكريم (ت 548هـ/1153م)، **الملل والنحل**، تحقيق: محمد عبدالقادر الفاضلي (صيدا – بيروت: المكتبة العصرية، 1435هـ/2014م)، 1: 155 – 162؛ القفاري، ناصر وناصر العقل، **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة** (الرياض: دار الصميعي، 1413هـ/1992م)، 126 – 133؛ رستم، سعد، **الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات**، ط 8 (دمشق: دار الأوائل، 2010م)، 281 وما بعدها.

(49) لمعرفة أصل القرامطة ونشأتهم وحقيقة دعوتهم، انظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبا الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/1201م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط 2 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م)، 12: 287 – 300؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 6: 461 – 466؛ الخطيب، محمد أحمد، **الحركات الباطنية في العالم الإسلامي: عقائدها وحكم الإسلام فيها**، ط 2 (عمّان: مكتبة الأقصى، 1406هـ/1986م)، 135 وما بعدها؛ الأمين، عبدالله، **دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة**، ط 2 (بيروت: دار الحقيقة، 1991م)، 129 وما بعدها.

(50) دحلان، **تاريخ الدول الإسلامية**، 153.

(51) ابن الجوزي، **المنتظم**، 13: 281 – 283؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، 1701 – 1702.

(52) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/1200م)، **تلبيس إبليس**، تحقيق: محمد عبدالقادر الفاضلي (صيدا – بيروت: لمكتبة العصرية، 1435هـ/2014م)، 98.

(53) البغدادي، أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد (ت 429هـ/1037م)، **الفرق بين الفرق**، دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت (القاهرة: مكتبة ابن سينا، 1988م)، 282 وما بعدها؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، 12: 294 – 300؛ الخطيب، **الحركات الباطنية**، 159 – 164.

(54) البغدادي، **الفرق بين الفرق**، 296.

(55) إسماعيل، **المهمشون**، 74.

(56) خوزستان: (بضم أوله): ما بين البصرة وفارس، وليس بها جبال ولا رمال، ومياهها طيبة جارية، والنخل أكثر زروعهم، وينبت في بلادهم الحبوب من الحنطة والشعير والأرز، وهي بلاد وخمة والعلل بها كثيرة خصوصاً في الغرباء المترددين عليها. وأهل البلاد يقال لهم: الخوز، وهم ألأمُ الناس واسقطهم نفساً، وفيهم البخل المفرط، والتنافس فيما بينهم على النزر الحقير. الحموي، **معجم البلدان**، 2: 461 – 463.

(57) انظر مثلاً: ابن الجوزي، **المنتظم**، 12: 290؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 6: 461.

وإمعاناً من الدكتور محمود في الحفاظ على صفة الحركة الفلاحية والعمالية، وفي قطع أي صلة لها بالدين أو السياسة؛ فقد جعل لقب قرمط مرادفاً لكلمة "فلاح"[58]، ولا نعرف إن كان تأكيده هذا يستند إلى دليل أو مجرد اجتهاد منه. ومهما يكن من أمر، فالناظر في مصادر التاريخ ومراجعه لا يجد - بحسب ما انتهيت إليه - شيئاً من هذا القبيل. فهذا ابن الجوزي في سفره (المنتظم) يعدد ستة أقوال في معنى قرمط ليس فيها شيئاً مما ذهب إليه الدكتور[59]؛ مما يدفع الباحث إلى الظن بأن الربط بين كلمتي قرمط وفلاح هو مجرد تكلف من المؤلف لم يكن به إليه حاجة.

وذهب الدكتور إسماعيل إلى القول بأن الحركة القرمطية لم تكن على صلة بالإسماعيلية، بل إنها نشأت بمعزل عن الفكر اللاهوتي الإسماعيلي حتى قبل أن يشيّد القرامطة دعائم دولتهم[60]، وهذا قول يتعارض مع ما يعتقد به المؤرخون السابقون واللاحقون! فمما هو معلوم، أن القرامطة هي إحدى تمظهرات الإسماعيلية، وأن دعاتها في سواد العراق والبحرين كانوا يتحركون بناءً على الإشارات التي كانت تصل إليهم سراً من مقر القيادة الإسماعيلية ببلدة سلمية[61] بالشام، مع الاعتراف الكامل بأن العلاقة بين الطرفين لم تكن مثالية على الدوام، بل شهدت في بعض مراحلها صدامات عسكرية غاية في العنف لدواعي سياسية وشخصية[62]، وليس هذا المقام موضع بسطها. ولا يجد الباحث في قطع الدكتور لوشائج القربى بين القرامطة والإسماعيلية تفسيراً منطقياً؛ لأنه لو اطلع - وأظنه فعل – على عقائد الفرقتين لما وجد بينهما إلا اختلافاً يسيراً[63]. وعلى ما يبدو للباحث، فإن الدكتور محمود – ولفرط إعجابه بالتجربة الاشتراكية – للقرامطة؛ فقد فصلها عن محيطها الإسماعيلي، ومن ثم منحها هوية علمانية صرفة، وهذا ما ينسجم مع ميول الكاتب وقناعاته الشخصية.

ولا يأتي الحديث عن القرامطة إلا ويأتي معها الحديث عن استحلالهم الفواحش وإشاعتهم النساء، وهي التهمة التي ينكرها الدكتور محمود بالمرة؛ ناسباً هذه الفرية إلى حجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي (ت 505هـ/1111م) في كتابه (المستظهري) أو المعروف ب (فضائح الباطنية) الزاخر – كما يرى الدكتور – بالافتراءات الباطلة والأخطاء القاتلة[64]، وكأني بأستاذنا قد أراد أن يدفع الفرية بفرية أخرى! إن اتهام القرامطة بهذا الأمر لم يكن من "نسج خيال" الإمام الغزالي، كما زعم الدكتور؛ فأبو منصور البغدادي (ت 429هـ/1037م) – مثلاً – سبق الغزالي بذلك في كتابه الشهير (الفَرق بين الفِرق). فمما يذكره البغدادي عنهم أنه وقع على كتاب من كتب الإسماعيلية؛ فيه رسالة طويلة من الإمام العبيدي "الفاطمي" عبيدالله المهدي (ت 322هـ/934م)[65] إلى زعيم القرامطة أبي طاهر سليمان الجنابي (ت 332هـ/944م)[66] جاء في آخرها: "**وما العجب من شيء كالعجب من رجل يدعي العقل ثم تكون له أخت أو بنت**

---

(58) إسماعيل، **المهمشون**، 73.

(59) ابن الجوزي، **المنتظم**، 12: 289 – 291. وللمزيد، انظر: الصفار، سامي، "قرامطة البحرين عقائدهم الدينية ونشاطهم السياسي"، **مجلة هدي الإسلام**، مج 53، ع 2 (شباط 2009م): 69 – 70.

(60) إسماعيل، **المهمشون**، 77.

(61) سلمية: (بفتح أوله وثانيه، وسكون الميم، وقيل: بكسر الميم): بليدة من أعمال حماة السورية، بينهما مسيرة يومين، وكانت تُعد من أعمال حمص. اتخذها الأمير العباسي صالح بن علي في أول خلافة بني العباس منزلاً وبنى هو وولده فيها الأبنية. الحموي، **معجم البلدان**، 3: 272 – 273.

(62) الخطيب، **الحركات الباطنية**، 143 – 157؛ الصفار، **قرامطة البحرين**، 70 – 71.

(63) انظر مثلاً: الخطيب، **الحركات الباطنية**، 159 – 161؛ الأمين، **دراسات في الفرق**، 134 – 136

(64) إسماعيل، **المهمشون**، 78.

(65) عبيدالله المهدي: قيل إن اسمه: عبيدالله بن الحسن بن علي من نسل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقيل: هو علي بن الحسين بن أحمد، وقيل: اسمه سعيد، ولقبه عبيدالله، وقيل غير ذلك، وأكثر المحققين ينكرون دعواه. وعبيدالله هذا هو أول ملوك العبيدين "الفواطم" في بلاد المغرب، وكان داعيته أبو عبدالله الشيعي هو من مهّدَ له الأمر، فلما استتب الأمر لعبيدالله قتل أبا عبدالله الشيعي، وقتل أخاه، وبنى المهدية بإفريقية، وبنى سور تونس، وجدّدّ مواضع فيها. والمهدي متهم عند كثير من المؤرخين المسلمين بأنه كان زنديقاً خبيثاً، وينسبون إليه قتل جملة من الفقهاء والصلحاء في بلاد المغرب. ولقد دام ملكه ربع قرن، وكانت وفاته في سنة 322هـ/934م بالمهدية. الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ترجمة رقم (7466)، 19: 241 – 243.

(66) أبو طاهر سليمان الجنابي: بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي؛ نسبة إلى جنابة من أرض فارس: آلت إليه زعامة قرامطة البحرين بعد هلاك والده أبي سعيد في أول القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، فسار بسيرته في الإفساد في الأرض وقتل المسلمين الآمنين. وأبو طاهر هو من دخل البصرة ووضع السيف في أهلها، وهو من غزا مكة المكرمة في موسم الحج، فقتل الحجاج، وقلع الحجر الأسود، وعاث بالبيت الحرام عيثاً فضيعاً. ولم يزل الناس من أبي طاهر وجماعته في شدة وبلاء إلى أن هلك سنة 332هـ/944م. الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ترجمة رقم (5086)، 15: 224 – 226.

حسناء وليست له زوجة في حسنها فيحرمها على نفس وينكحها من أجنبي، ولو عقل الجاهل لعلم أنه أحق بأخته وبنته من الأجنبي، وما وجه ذلك إلا أن صاحبهم [النبي محمد عليه الصلاة والسلام] حرّم عليهم الطيبات، وخوّفهم بغائب لا يُعقل...[67]"، ولعل في هذه الرسالة ما يكشف للقارئ خطأ الدكتور واستعجاله في اتهام الإمام الغزالي بالكذب. وأما ما يتعلق بحقيقة شيوعية النساء عند القرامطة من عدمها، فهناك – إلى جانب الرسالة المذكورة أعلاه – روايات تاريخية تصب في الاتجاه نفسه، نذكر منها ما نقله القاضي عبدالجبار الهمداني (ت 415هـ/1025م) في كتابه (تثبيت دلائل النبوة) عن رجل كان عند زعيم قرامطة البحرين أبي سعيد الجنابي (ت 301هـ/913م)[68] في داره، فقدم على أبي سعيد رجل يعرفه، فدعا بالطعام فأكلوا، ثم قام أبو سعيد فأخرج امرأته، ثم أدخلها مع ضيفه في بيت وقال لها: "**إن أرادك الولي فلا تمنعيه نفسك فإنه أحق بك مني**[69]". وعلى الرغم مما يحيط بهذا الموضوع من مبالغات؛ إلا أنها تعطي بعض الإشارات على وجود الإباحية عند القرامطة، وبخاصة أنه لدينا شهادات من فقهاء الشيعة الإسماعيلية يتبرءون فيها من اجتراء بعض الإسماعيلية – أو القرامطة إن شئت – على ارتكاب المحارم وإتيان العظائم[70].

ومما يُؤسف له أنك لا تجد عند الدكتور محمود في معرض حديثه عن القرامطة أي إشارة ولو من بعيد إلى ما جرى على أيدي هؤلاء القوم من سفك للدماء ونهب للأموال وسبي للنساء، وهي أكثر ما بقي من سيرتهم عالقاً بذاكرة التاريخ، ولا سبيل لجحدها أو التشكيك بها. وفي رأي الباحث، فإن سكوت الدكتور عن جرائم القرامطة يُعزى إلى أحد أمرين: إما رغبته في الحفاظ على مثالية المجتمع الاشتراكي وصورته النقية التي أخذت بلبه واستولت على قلبه، وإما استهانته بجرائم القرامطة واستخفافه بأرواح المسلمين من أهل السنّة الذين سقطوا بسيوفهم دون ذنب.

رابعاً: ثورة "حاميم المفتري[71]" بالمغرب الأقصى:

كان المغرب الأقصى في مستهل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي مفككاً سياسياً، ومتخلفاً دينياً، ومتدهوراً اجتماعياً[72]. ففي الأجزاء الشمالية من البلاد كانت تنتشر قبائل مغوارة؛ تلك القبائل التي خرج من بين ظهرانيهم أبو محمد حاميم بن منّ الله بن حريز المشهور بين المؤرخين بحاميم المفتري سنة 313هـ/925م[73]. ولقد أضلَّ هذا الرجل قومه بزندقته، وحرفهم عن جادة الحق، فافترى لهم قرآناً يقرءونه بلسانهم البربري، وفرض عليهم صلاتين عند شروق الشمس وغروبها يسجدون على بطون كفوفهم، وكل صلاة ثلاث ركعات، وألزمهم بصيام يوم الخميس كله، وصيام يوم الأربعاء إلى الظهر، وأسقط عنهم الحج والطهارة والوضوء، وأباح لهم أكل أنثى

(67) البغدادي، **الفرق بين الفرق**، 297.

(68) أبو سعيد الجنابي: الحسن بن بهرام: كبير القرامطة، نجم أمره سنة 286هـ/899م بالبحرين واجتمع عليه جماعة من الأعراب والقرامطة، فقوي أمره، وقتل من حوله من القرى، واستولى على الأحساء وهجر وسائر البحرين، وهزم جيوش المعتضد العباسي، وفعل بجيوشه الأفاعيل، فمال المعتضد إلى مهادنته. قتله خادم صقلبي في الحمام، ثم قتل معه أربعة من أكابر رؤسائهم بحيلة منه، فلما همَّ بقتل الخامس أمسك بيده ووقعت الصيحة، ثم تكاثروا عليه وقتلوه. وكان أبو سعيد قد عهد بالأمر بعده إلى أكبر أولاده سعيد، فعجز عن القيام به، فغلبه أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان الذي دخل مكة وقتل الحجّاج بها. انظر: ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، 6: 629 – 630؛ الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ترجمة رقم (3230)، 11: 314

(69) الهمذاني، عبدالجبار بن أحمد (ت 415هـ/1025م)، **تثبيت دلائل النبوة**، تحقيق: عبدالكريم عثمان (بيروت: دار العربية، د.ت)، 2: 379.

(70) فياض، محمد، **قيام الدولة الفاطمية: حركة التشيع الإسماعيلي وأثرها على تطور المشروع الشيعي** (القاهرة: دار العالم العربي، 1435هـ/2104م)، 115 – 117.

(71) حاميم المفتري: أبو محمد حاميم بن منّ الله بن حريز بن عمرو بن وجفوال، مُلقب بالمفتري، تنبأ بجبل حاميم المنسوب إليه، وهو على مقربة من مدينة تطوان، وأجابه بشر كثير وأقرّوا بنبوته، وجعل لهم الصلاة صلاتين في اليوم، ووضع لهم قرآناً بلسانهم، وحرّم عليهم أكل البيض، وغير ذلك من الأباطيل والأضاليل. وكانت له أخت ساحرة كاهنة بارعة الجمال، وكان قومه يستغيثون بها. قُتل حاميم في إحدى المعارك مع قبائل مصمودة، وقيل: قُتل في معركة مع جيش أنفذه من الأندلس الأمير عبدالرحمن الناصر الأموي، سنة 315هـ/927م. البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت 487هـ/1094م)، **المسالك والممالك**، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري (تونس: الدار العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، 1992م)، 2: 776 – 777؛ ابن أبي زرع، علي الفاسي (726هـ/1326م)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** (الرباط، دار المنصور، 1972م)، 98 – 99.

(72) الصلابي، علي محمد، **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين** (المنصورة: مكتبة الإيمان، 2006م)، 55.

(73) البكري، **المسالك والممالك**، 2: 776 – 777؛ ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، 98؛ الصلابي، **الجوهر الثمين**، 56

الخنزير، وحرّم عليهم أكل البيض وأكل رأس كل حيوان، وما إلى ذلك من سخافات وشرائع باطلة[74]. ولم تطل أيام حاميم؛ فقد قصف الله عمره في سنة 315هـ/927م في إحدى المعارك مع بعض قبائل مصمودة البربرية على أقرب الظن[75]. ولقد أنشد أحد الشعراء أبياتاً يهجو فيها حاميم ويذكر زندقته:

وقالوا افتراء إن حاميم مرسل إليهم بدين واضح الحق باهر
فقلت كذبتم بدّدَ الله شملكم فما هو إلا عاهر وابن عاهر
فإن كان حاميم رسولاً فإنني بإرسال حاميم لأول كافر[76]

حين تكلم الدكتور محمود إسماعيل عن "هرطقة" حاميم المفتري - كما وصفها بنفسه - فإنه لم ينكر في الجملة ما كُتب بحقه من قبل "مؤرخي السلطة"، ولكنه أنكر أن يكون الرجل قد ابتدع ديناً جديداً، أو تلبس ثياب النبوة[77]. ولا شك أن هذا القول يحمل في داخله تناقضاً عجيباً؛ إذ كيف يُقر الدكتور بهرطقة حاميم ثم ينكر في الوقت ذاته أنه ابتدع ديناً جديداً أو ادعى النبوة!

وعاب الدكتور محمود إسماعيل على الجغرافي الأندلسي البكري - أقرب الكُتّاب عهداً بحاميم وأول من كتب عن زندقته - عدم إشارته إلى مصادره في كلامه عن حاميم المفتري[78]، وكأني بالأستاذ الفاضل سينظر حينها بعين الرضا إلى البكري لو أنه اتحفنا بمصادره، التي من المؤكد أنه ستنالها كذلك سهام التشكيك؛ لكونها تتحامل على الثوار وتحابي السلطان. وكم تمنيت على الدكتور لو أنه ألزم نفسه بذكر مصادره قبل أن يُلزم بها البكري، وبخاصة أن الحاجة إلى معرفة مصادر الدكتور أدعى.

ولما تحدث الدكتور عن هلاك حاميم، فإنه نسب موته إلى صاحب الأندلس عبدالرحمن الناصر، وهي مسألة تستحق الوقوف عندها قليلاً. فمما هو معلوم، أن المؤرخين منقسمون فيما بينهم حول سبب مقتل حاميم؛ فالجغرافي الأندلسي أبو عبيد البكري ذكر في (المسالك والممالك) أنه قُتل في وقعة مع بعض قبائل مصمودة[79]، وتابعه على ذلك ابن خلدون في تاريخه[80]، وأما ابن أبي زرع في (الأنيس المطرب) وصاحبا (مفاخر البربر) و(الاستبصار) فقد أشاروا إلى أن الناصر أنفذ عساكره إلى المغرب، فالتحموا بحاميم وأتباعه بالقرب من طنجة، فقتلوه ورجع من بقي من أصحابه إلى الإسلام[81]. وعلى الرغم مما يعتور الرواية الثانية من ضعف؛ لطول المسافة الزمنية بين الحادثة المذكورة وتاريخ كتابة هذه الرواية أولاً، ولعدم ورود إشارة إليها في بعض المصادر القريبة نسبياً من عهد الناصر، ككتاب (المقتبس) لابن حيان القرطبي ثانياً، فضلاً عن اعتماد الدكتور الأساسي على رواية البكري في الحديث عن حاميم؛ إلا أنه أصرَّ على الأخذ بالرواية الأضعف، وذلك من أجل إضفاء طابع درامي على نهاية المفتري وتصويرها وكأنها حلقة جديدة من سلسلة الصراع الأزلي بين قوى اليسار الثورية وقوى اليمين الرجعية!

ولما أدام الدكتور محمود النظر في بدعة حاميم انتهى إلى القول بأنها لا تختلف في شيء عن المذهب الصفري[82]، وهو واحد من أكثر مذاهب الخوارج تشدداً[83]، وهذا استنتاج غريب لسببين في الأقل: أولهما، أن الدكتور بنى استنتاجه على أقوال البكري ومن جاء بعده من المؤرخين، وهي أقوال ما أنفك الدكتور يطعن فيها ويصفها بالتجني على حاميم ومن دار في فلكه في الثوار، فكيف له أن يقيم حكماً على أساس باطل! وثانيها، أن تشدد حاميم ومعاقبته أتباعه على الإخلال بأحكامه لا يعني بالضرورة أن بدعته هي امتداد للمذهب الصفري؛ فالصفرية لم يخالفوا المسلمين في صلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجهم، وما تشددهم إلا على مخالفيهم ممن لا يوافقوهم في قضايا الإمامة والسياسة، وهي بالتأكيد مسألة لا تخفى على أمثال الدكتور محمود!

---

(74) البكري، **المسالك والممالك**، 2: 776؛ ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، 99؛ مجهول، **مفاخر البربر**، تحقيق: عبدالقادر بوباية (الرباط، دار أبي رقراق، 2005م)، 174؛ مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تحقيق: سعد زغلول عبدالحميد (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، د. ت)، 191.

(75) البكري، **المسالك والممالك**، 2: 777؛ ابن خلدون، **العبر**، 2: 1904

(76) البكري، **المسالك والممالك**، 2: 776 – 777، مجهول، **الاستبصار**، 191 – 192.

(77) إسماعيل، **المهمشون**، 92.

(78) إسماعيل، **المهمشون**، 94.

(79) البكري، **المسالك والممالك**، 2: 772.

(80) ابن خلدون، **العبر**، 2: 1904.

(81) ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب**، 99؛ مجهول، **مفاخر البربر**، 174؛ مجهول، **الاستبصار**، 192.

(82) المذهب الصفري: (بضم الصاد وسكون الفاء): سَمّيَ أتباع هذا المذهب بالصفرية؛ نسبة إلى شيخهم زياد بن الأصفر، ومذهبهم مثل مذهب الأزارقة في أن أصحاب الذنوب مشركون، غير أن الصفرية لا يقولون بقتل أطفال ونساء مخالفيهم، والأزارقة يرون ذلك. البغدادي، **الفرق بين الفرق**، 90 – 93.

(83) إسماعيل، **المهمشون**، 98- 99.

ولم يكتفِ الدكتور محمود بالتلاعب بالتاريخ، بل نراه يتلاعب بالدين من خلال دفاعه المستميت عن بدعة حاميم المفتري وكأن ما أحدثه في الدين من البدع العظام لا يعدو أن يكون اجتهاداً فقهياً إن أصاب فيه فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد! ففيما يتصل بالقرآن الذي افتراه حاميم لقومه، فالأمر لا يخرج عن كونه مجرد ترجمة للنص العربي إلى لغة البربر؛ لأن قطار تعريب بلاد المغرب الأقصى - بزعمه - لم يصل إليها إلا في القرن الخامس الهجري[84]. وأما ما يُقال عن تبديل حاميم لمقادير الزكاة الشرعية، ففقهاء المسلمين – عند الدكتور محمود - مختلفون فيها، ومن ثم فلا بأس أن يضع حاميم على قومه مقادير مغايرة تتماشى مع أحوالهم الاقتصادية وأوضاعهم الاجتماعية[85].

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة بالنقد والتحليل بعض ما ورد في كتاب (المهمشون في التاريخ الإسلامي) للدكتور محمود إسماعيل من أفكار. والكتاب - كما تقدم معنا - هو محاولة لنبش تاريخ حركات العوام وإعادة كتابتها في ضوء قراءة جديدة تستحضر أبعادها الاقتصادية والاجتماعية. وعلى الرغم من جدة الموضوع وجرأة الطرح إلا أن الكتاب لم يخلُ من إشكالات عدة؛ أسهمت مجتمعة في إضعاف قيمته العلمية والإساءة إلى مؤلفه من حيث لا يعلم، وهو ما يمكن تلخيصه في النقاط التالية:

1. أولى تلك الإشكالات وأخطرها هي اختزاله تاريخ ثورات المهمشين في طرفين متضادين: أولهما: سلطة غاشمة لا تكف عن امتهان المستضعفين وظلمهم ونهب حقوقهم، وثانيهما: عوام مسحوقين مغلوبين على أمرهم ليس لهم مطمع في دنياهم غير الخبز والكرامة والعدالة، وهذا اختزال مخل وتسطيح لا يليق. ومثلما جعل المؤلف السلطة السياسية صنواناً للشر والظلم والاستبداد؛ فقد جعل الفقهاء والمؤرخين عوناً للحكام بفتاويهم وأكاذيبهم، وهذا تحامل واضح وتعميم مرفوض. وعلى الرغم من اتهاماته للمؤرخين بممالأة السلطة، إلا أن الدكتور لم يجد في نفسه حرجاً في التعلق بأهداب بعض النصوص التي توافق هواه الشخصي وميوله الأيدلوجية، والشواهد على ذلك – كما رأينا – كثيرة.
2. وغالى الدكتور محمود في اعتماده على العوامل المادية، أي: الاقتصادية والاجتماعية، كمحرك لثورات المهمشين؛ متغافلاً عن بقية العوامل الأخرى من سياسية ودينية وشخصية، وهذا ما أضعف من استنتاجات الدكتور؛ لكونه كان يرى الصورة من زاوية واحدة. وبما أن العامل الديني لا يرقى عند المؤلف إلى مستوى العوامل المادية في فهم وتفسير تاريخ المهمشين وحركات العوام؛ فإنه ظل يتعامل مع الدين باستخفاف شديد، وهو ما يمكن رصده بوضوح في دفاعه عن حاميم المفتري وما أحدثه في الدين من البدع الكبار، وهو ما يُعد اجتراء على الدين واستفزازاً لكل مسلم غيور على دينه.
3. ومن الأمور التي يُعاب عليها الكاتب وقوعه في جملة من الأخطاء البدائية الساذجة، كأن يقدم حدثاً تاريخياً على آخر، أو يعقد صلة بين حدثين لا علاقة لهما ببعضهما البعض، وهذا لا تفسير له سوى أن المؤلف لم يجشم نفسه الرجوع إلى المصادر والمراجع التاريخية. وعلى ذكر المصادر والمراجع، فإن صاحب الكتاب لم يُلزم نفسه بالإشارة إليها في متن الكتاب أو حواشيه؛ مما أفسح له المجال لتمرير ما يشتهيه من أفكار، والعبث ببعض النصوص بما يخدم توجهاته ويحقق مآربه.

وفي ختام هذه الدراسة المتواضعة، نوصي القراء بما يلي:

1. الحذر من مثل هذه النوعية من الكتب والكُتّاب؛ لما تحمله مصنّفاتهم بين تضاعيفها من تزييف للتاريخ وتطاول على الدين، قد تفضي بالقارئ في نهاية المطاف إلى احتقار تاريخ أمته والشك في دينه.
2. أهمية تحلي القارئ بنزعة الشك وتحريه الدقة عند قراءة أي كتاب - مهما كانت صفة مؤلفه – وعدم التسرع في اعتناق ما فيه من أفكار وآراء، ولو اقتضى الأمر الرجوع إلى المصادر الأصيلة أو المراجع المعاصرة.
3. ضرورة تصدي الباحثين ممن لديهم المعرفة التاريخية والغيرة الدينية - عن طريق الكتابات والمحاضرات والمناظرات - لمحاولات بعض المحسوبين على أمة الإسلام من العلمانيين والليبراليين ومن لفَّ لفهم؛ من أجل تشويه معالم التاريخ الإسلامي، والطعن في رموزه والتشكيك فيهم؛ بغية هدم القدوة وفصل الماضي عن الحاضر.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بالشكر الجزيل وبالدعاء الكثير للأستاذ الدكتور خالد بن عبدالكريم البكر، بقسم التاريخ في جامعة الملك سعود، على طيب تشجيعه وحسن توجيهه، سائلاً الله عز وجل أن يجزيه عني خير الجزاء، ويجعله دوماً ذخراً للعلم وشداته.

تم البحث بحمد الله والصلاة والسلام على رسوله محمد المصطفى وآله أجمعين.

(84) إسماعيل، **المهمشون**، 99.

(85) إسماعيل، **المهمشون**، 100.

المصادر والمراجع:

المصادر أولاً:

- ابن الأبار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي (ت 658هـ/1260م). **الحلة السيراء**. تحقيق: حسين مؤنس، ط 2. القاهر: دار المعارف، 1985م.
- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت 630هـ/1233م). **الكامل في التاريخ**. حققه واعتنى به: عمر عبدالسلام تدمري. بيروت: دار الكتب العلمية، 2012م.
- ابن أبي زرع، علي الفاسي (726هـ/1326م). **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**. الرباط، دار المنصور، 1972م.
- البغدادي، أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد (ت 429هـ/1037م). **الفرق بين الفرق**. دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت. القاهرة: مكتبة ابن سينا، 1988م.
- البكري، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت 487هـ/1094م). **المسالك والممالك**. تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري. تونس: الدار العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، 1992م.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/1200م). **تلبيس إبليس**. تحقيق: محمد عبدالقادر الفاضلي. صيدا – بيروت: لمكتبة العصرية، 1435هـ/2014م.
- ------. **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**. تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا. ط 2. بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت 626هـ/1229م). **معجم البلدان**. تحقيق: فريد الجندي. بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.
- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت 469هـ/1076م). **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**. اعتنى بنشره: ب. شالميتا. الرباط: المعهد الإسباني العربي للثقافة، 1979م.
- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين القرطبي (ت 469هـ/1076م). **المقتبس من أنباء أهل الأندلس**. تحقيق: محمود علي مكي. الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1430هـ/2009م.
- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله الغرناطي (ت 776هـ/1374م). **الإحاطة في أخبار غرناطة**. تحقيق: محمد عبدالله عنان. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1977م.
- ------. **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام**. تحقيق: سيد كسروي حسن. بيروت: دار الكتب العلمية، 2003م.
- ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت 808هـ/1406م). **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بتاريخ ابن خلدون**. اعتنى به وراجعه: درويش الجويدي. صيدا - بيروت: المكتبة العصرية، 1434هـ/2013م.
- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت 681هـ/1282م). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر، 1397هـ/1977م.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (748هـ/1348م). **تاريخ الإسلام ومشاهير الوفيات والأعلام**. تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1424هـ/2003م.
- ------. **سير أعلام النبلاء**. خرّج أحاديثه وقدّم له واعتنى به: محمد أيمن الشبراوي. القاهرة: دار الحديث، 1427هـ/2006م.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ/1505م). **تاريخ الخلفاء**. ط 2. الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1434هـ/2013م.
- الشهرستاني، تاج الدين أبو الفتح محمد بن عبدالكريم (ت 548هـ/1153م). **الملل والنحل**. تحقيق: محمد عبدالقادر الفاضلي. صيدا – بيروت: المكتبة العصرية، 1435هـ/2014م.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله (ت 764هـ/1363م). **الوافي بالوفيات**. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ/2000م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم (ت 310هـ/923م). **تاريخ الأمم والملوك**. اعتنى به: أبو صهيب الكرمي. عمّان – الرياض: بيت الأفكار الدولية، د. ت.

- ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت 709هـ/1309م). **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**. بيروت: دار صادر، د. ت.
- ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت بعد 695هـ/1295م). **البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب**. تحقيق: ج. س. كولان وأ. ليفي بروفنسال. ط 3. بيروت: دار الثقافة، 1983م.
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (ت 774هـ/1373م). **البداية والنهاية**. اعتنى به: حسّان عبدالمنان. عمّان – الرياض: بيت الأفكار الدولية، 2004م.
- مجهول. **الاستبصار في عجائب الأمصار**. تحقيق: سعد زغلول عبدالحميد. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، د. ت.
- مجهول. **ذكر بلاد الأندلس**. تحقيق: لويس مولينا. مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، 1983م.
- مجهول. **مفاخر البربر**. تحقيق: عبدالقادر بوباية. الرباط، دار أبي رقراق، 2005م.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ/957م). **مروج الذهب ومعادن الجوهر**. اعتنى به وراجعه: كمال حسن مرعي. صيدا – بيروت: المكتبة العصرية، 1432هـ/2011م.
- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن بعقوب (ت 421هـ/1030م). **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**. تحقيق: سيد كسروي محسن. بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م.
- الهمذاني، عبدالجبار بن أحمد (ت 415هـ/1025م). **تثبيت دلائل النبوة**. تحقيق: عبدالكريم عثمان. بيروت: دار العربية، د.ت.

المراجع ثانياً:

- الأمين، عبدالله. **دراسات في الفرق والمذاهب القديمة المعاصرة**. ط 2. بيروت: دار الحقيقة، 1991م.
- إسماعيل، محمود. **فرق الشيعة بين الدين والسياسة**. القاهرة: رؤية، 2005م.
- ------. **المهمشون في التاريخ الإسلامي**. القاهرة: رؤية، 2004م.
- بهاء الدين، محمد ميسر وسعيد، عمر أحمد. "الإقطاع العسكري في العصرين البويهي والسلجوقي: 334 – 590هـ/945 – 1198م)". **مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية**. مج 14. ع 4. 2018م.
- الهجي، إيناس حسني. **الوجيز في التاريخ الإسلامي**. عمّان: مركز الكتاب الأكاديمي، 2017م.
- الحريري، محمد عيسى. **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي: حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160 – 296هـ)**. ط 3. الكويت: دار القلم، 1408هـ/1987م.
- الخضري، محمد. **الدولة العباسية**. تحقيق: محمد ضناوي. بيروت: دار المكتبة العلمية، 1434هـ/2013م.
- الخطيب، محمد أحمد. **الحركات الباطنية في العالم الإسلامي: عقائدها وحكم الإسلام فيها**. ط 2. عمّان: مكتبة الأقصى، 1406هـ/1986م.
- دحلان، أحمد زيني. **تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرضية**. تحقيق: عارف أحمد عبدالغني. دمشق: دار العراب - دار نور حوران، 2014م.
- الدوري، تقي الدين عارف. **عصر إمرة الأمراء في العراق (324 – 334هـ/936 – 946م)**. بغداد: جامعة بغداد، 1395هـ/1975م.
- رستم، سعد. **الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات**. ط 8. دمشق: دار الأوائل، 2010م.
- الرويضان، سعد سالم. "ثورة عمر بن حفصون وأولاده في جنوب الدولة الأموية في الأندلس (267 – 315هـ/880 – 927م)". رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، 1998م.
- الصفار، سامي. "قرامطة البحرين عقائدهم الدينية ونشاطهم السياسي". **مجلة هدي الإسلام**. مج 53. ع 2. شباط 2009م.
- طقوش، محمد سهيل. **تاريخ الدولة العباسية**. ط 7. بيروت: دار النفائس، 1430هـ/2009م.
- الصلابي، علي محمد. **الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين**. المنصورة: مكتبة الإيمان، 2006م.
- العبادي، أحمد مختار. **في التاريخ العباسي والأندلسي**. بيروت: دار النهضة العربية، د. ت.
- ------. **في تاريخ المغرب والأندلس**. بيروت: دار النهضة العربية، د.ت.
- عزب، محمد زينهم. **قيام وتطور الدولة الرستمية في المغرب**. القاهرة: دار العالم العربي، 2013م.
- عنان، محمد عبدالله. **دولة الإسلام في الأندلس**. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1417هـ/1997م.
- فياض، محمد. **قيام الدولة الفاطمية: حركة التشيع الإسماعيلي وأثرها على تطور المشروع الشيعي**. القاهرة: دار العالم العربي، 1435هـ/2104م.
- القفاري، ناصر وناصر العقل. **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة**. الرياض: دار الصميعي، 1413هـ/1992م.